جامعة الإمام عبدالرحمن بن فيصل
وكالة الجامعة للدراسات العليا و البحث العلمي
مركز النشر العلمي
المملكة العربية السعودية

جامعة الإمام عبدالرحمن بن فيصل
IMAM ABDULRAHMAN BIN FAISAL UNIVERSITY

أصـول التـفـسـير
بين النشأة والتصنيف

أ.د. حـامـد بن يـعـقـوب الفـريـح

استاذ التفسير وعلوم القرآن – قسم الدراسات القرآنية
كلية الآداب – جامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل

الطبعة الأولى - 1441هـ

أصول التفسير بين النشأة والتصنيف

أ.د. حامد بن يعقوب الفريح

الطبعة الأولى 1441هـ

جامعة الإمام عبدالرحمن بن فيصل

تأتي أهمية الدراسة من كونها تنطلق من فرضية مفادها أنّ علم أصول التفسير بحاجة لمزيد من الجهود للتعريف به وتحديد ماهيته، وبيان مباحثه وعلاقتها بأصول التفسير، وإبرازه في صورة علمية تليق بشرف مادته التي هي كلام الله تعالى.

وأصول التفسير من العلوم التي تأخر التصنيف فيها مقارنة بالعلوم الإسلامية الأخرى، إلاّ أنّ مسائله ومباحثه تفرقت في مقدمات بعض المفسرين لتفاسيرهم، وفي كتب علوم القرآن، وكتب اللغة، وأصول الفقه، وغيرها من المصادر، بل إنّ جذور هذا العلم بدأت منذ عصر النبيّ صلى الله عليه وسلم.

وتهدف هذه الدراسة إلى بيان المراد بهذا المصطلح (أصول التفسير) والمباحث التي يتضمنها، وعلاقته بالمصطلحات القريبة منه مثل علوم القرآن وقواعد التفسير، وأيضا تتبع نشأة هذا العلم في تاريخه الطويل في المصادر التي تعدّ من مظانّ العلم، إضافة إلى ذكر مسائل أصول التفسير التي تضمنتها هذه المصادر، كما تتناول حركة التدوين من بدايته إلى عصرنا الحاضر، مع تقويم عام لما يتضمنه كل مصنّف من مصنفات أصول التفسير، مع بيان جملة من الملحوظات التي يمكن أن تسجّل على هذه المصنّفات.

مركز النشر العلمي - المملكة العربية السعودية
صندوق بريد: 1982 **الرمز البريدي:** 31441

publisher@iau.edu.sa
www.iau.edu.sa

مركز النشر العلمي
Center of Scientific Publications

وحدة إدارة هوية الجامعة
BRAND MANAGEMENT
DEPARTMENT

رقم الإيداع 1441/5547
الردمك 978_603_91248_9_4

أصـــول الـتـــفـسـيـر
بين الـنـــشـأة والـتـــصـنـيـــف

الطبعة الأولى - ١٤٤١هـ

أ.د.حامد بن يعقوب بن يوسف الفريح

جامعة الإمام عبدالرحمن بن فيصل في الدمام
كلية الاداب -قسم الدراسات القرآنية
التخصص: التفسير وعلوم القرآن
الوظيفة: رئيس قسم الدراسات القرآنيه

وكالة الدراسات العليا والبحث العلمي
مركز النشر العلمي
المملكة العربية السعودية

جامعة الإمام عبدالرحمن بن فيصل
IMAM ABDULRAHMAN BIN FAISAL UNIVERSITY

الموضوع	الصفحة
المقدمة	١
التمهيد	٧
التعريف اللغوي لأصول التفسير	٩
التعريف الاصطلاحي لأصول التفسير	١٠
مباحث أصول التفسير	١١
العلاقة بين أصول التفسير وغيره من العلوم	١٥
نشأة أصول التفسير	٢١
أصول التفسير في الآثار النبوية	٢١
أصول التفسير في تفاسير الصحابة والتابعين	٢٦
أصول التفسير في مقدمات المفسرين	٣٤
أصول التفسير في كتب التفسير	٣٩
أصول التفسير في كتب علوم القرآن	٤٣
أصول التفسير في كتب أصول الفقه	٤٦
أصول التفسير في كتب اللغة والبلاغة	٥٢
أصول التفسير في كتب أصول الحديث	٥٦
التصنيف في أصول التفسير	٦١
الخاتمة	٨١
التوصيات	٨٧
المراجع والمصادر	٨٩
فهرست الموضوعات	٩٩

مقدمة

الحمد لله منزل الكتاب، والصلاة والسلام على رسوله الكريم الذي تلقّاه وعمل به، وبلّغه أصحابه، الذين ساروا على هديه، فكانوا مشاعل خير للبشرية جمعاء، وبعد:

فإن من المسائل المهمة في البحث العلمي مسألة البحث في تاريخ العلوم، والذي نلحظه أن إهمال البحث في تاريخ بعض العلوم الإسلامية جعل تاريخها محاطًا بشيء من الغموض، وربما وقع خلل في مفهوم هذا العلم، وفي تصور بعض المسائل التي يتضمنها والحكم عليها.

والمتأمل معظم العلوم الإسلامية يجد أن جذورها بدأت منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، ثم تطورت شيئًا فشيئًا حتى اكتملت في مسائلها الخاصة بها، والمصنفات التي اعتنت بها.

والعلوم الإسلامية تختلف في نشأتها، فمنها ما نشأ مبكرًا، ومنها ما تأخر قليلًا، ومنها ما تأخر التصنيف فيه إلى القرن الخامس وما بعده، وهذا التأخر لا يؤثر في هذا العلم ما دامت مسائله تطبق من قبل العلماء، وإن تأخر جمعها تحت باب واحد.

وأصول التفسير من العلوم التي تأخر التصنيف فيها مقارنة بالعلوم الإسلامية الأخرى، بيد أن مسائله ومباحثه تفرقت في مقدمات بعض

المفسرين لتفاسيرهم، وفي كتب علوم القرآن، وكتب اللغة، وأصول الفقه، وغيرها من المصادر، بل إن جذور هذا العلم بدأت منذ عصر النبيّ صلى الله عليه وسلم.

وغالب العلوم الإسلامية يمر بثلاث مراحل (النشأة، والتطور والاستقرار)، وغالبًا ما تكون النشأة في عصر النبي صلى الله عليه وسلم، أو في عصر الصحابة رضوان الله عليهم، وعلم أصول التفسير لا يخرج عن هذه القاعدة التي تحكم مسار العلوم، ونظراً إلى أهمية هذا الموضوع أحببت الكتابة فيه من خلال هذه الدراسة التي عنونتها ب(أصول التفسير بين النشأة والتصنيف)، ويرجع اختياري لهذا الموضوع إلى الأسباب التالية:

١- علم أصول التفسير له أهمية كبرى في فهم المراد من كلام الله، ويعدّ أساسا يبنى عليه فهم التفسير.

٢- محاولة بناء قواعد في أصول التفسير من خلال الرجوع إلى تفسير النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين.

٣-حاجة الطلاب والطالبات الدارسين إلى مرجع علمي في أصول التفسير.

٤-ذكر أمثلة تطبيقية لكيفية استنباط قواعد في أصول التفسير من مصادره الأصلية.

٥-التعرف الى كيفية بناء أصول التفسير من خلال المراحل التاريخية.

أهداف الدراسة:

١ -بيان المراد بهذا المصطلح(أصول التفسير) والمباحث التي يتضمنها، وعلاقته بالمصطلحات القريبة منه؛ مثل: علوم القرآن، وقواعد التفسير.

٢ - تتبع نشأة علم أصول التفسير في تاريخه الطويل في المصادر التي تعدّ من مظان هذا العلم، إضافة إلى ذكر مسائل أصول التفسير التي تضمنتها هذه المصادر.

٣- تتبع التدوين في هذا العلم من بدايته إلى عصرنا الحاضر، مع بيان عام لما يتضمنه كل مصنف.

٤- تقويم عام للكتب المصنفة في أصول التفسير، مع بيان جملة من الملحوظات التي يمكن أن تسجّل على هذه المصنفات.

أهمية الدراسة:

تأتي أهمية الدراسة من كونها تنطلق من فرضية مفادها أن علم أصول التفسير بحاجة إلى مزيد من الجهود للتعريف به وتحديد ماهيته، وبيان مباحثه وعلاقتها بأصول التفسير، وإبرازه في صورة علمية تليق بشرف مادته التي هي كلام الله تعالى.

وسينتظم هذا البحث -بإذن الله- في مقدمة وتمهيد وفصلين:

المقدمة: تتضمن بيان أهمية الموضوع، وأسباب اختياره.

التمهيد: يشتمل على التعريف بأصول التفسير، من حيث اللغة والاصطلاح، والمباحث التي يتضمنها، وبيان العلاقة بينه وبين غيره من العلوم القريبة منه.

الفصل الأول: نشأة أصول التفسير ومظانه، ويتضمن الحديث عن محورين:

المحور الأول: نشأة أصول التفسير، ويشمل:

١- الآثار النبوية

٢- تفاسير الصحابة والتابعين وتابعيهم

المحور الثاني: مظان أصول التفسير، وتشمل:

١- المقدمات التي يصدّر بها المفسرون تفاسيرهم، وهي كثيرة منها: مقدمة ابن كثير، ومقدمة ابن جزي، ومقدمة التحرير والتنوير، وغيرها.

٢- كتب التفاسير: فمن خلال استقراء هذه الكتب يمكن استنباط جملة من أصول التفسير، ومن هذه الكتب على سبيل المثال: جامع البيان، والمحرر الوجيز، وأضواء البيان، وغيرها.

٣- كتب علوم القرآن على أنّ أصول التفسير جزء من علوم القرآن[١].

٤- كتب أصول الفقه.

٥- كتب اللغة.

٦-كتب أصول الحديث.

الفصل الثاني: التصنيف في أصول التفسير:

ويشتمل على عرض تاريخي للكتب المصنفة في أصول التفسير من بداية تدوين هذا العلم إلى عصرنا الحاضر.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.

المراجع والمصادر

هذا وأسأل الله العلي القدير أن يرزقنا الإخلاص والقبول، وأن يكون إضافة علمية متميزة في هذا المجال، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

---

١ بعضهم يجعل أصول التفسير مصطلحا مرادفا لعلوم القرآن، وسيأتي الحديث عن ذلك في التمهيد.

الخاتمة

الحمد لله الذي لا تعدّ نعمه ولا تحصى، والصلاة والسلام على خير الورى، محمد وعلى آله وصحبه أولي النهى، وبعد:

فإني في ختام هذه الجولة في رياض هذا العلم-علم أصول التفسير- وقبل أن أضع قلمي وأتوقف عن الكتابة أحب أن أسجل أهم النتائج التي توصلت إليها في نهاية هذا البحث المتواضع، وهي:

أولاً:

أن التأصيل لهذا العلم والتقعيد له بشكل مستقل قد تأخر إلى بداية القرن الخامس الهجري، بخلاف غيره من العلوم كعلمي أصول الفقه وأصول الحديث، مما جعل التفسير مجالًا للتحريف والتأويل الفاسد، أو الخطأ في الفهم والاستنباط، وفي هذا المعنى يقول ابن تيمية: « فإن الكتب المصنفة في التفسير مشحونة بالغث والسمين، والباطل الواضح والحق المبين»[1].

ثانيًا

لا يزال هذا العلم في طور البناء والتكوين، فهو لا يزال علمًا غير مكتمل الجوانب وغير واضح المعالم، وإن كانت أصوله وقواعده مبثوثة في بطون كتب أصول الفقه والتفسير وعلوم القرآن واللغة كما بينا في الفصل الأول.

١ مقدمة في أصول التفسير(ص٣٣)

ثالثًا:

هناك شيء من الفوضى في الاصطلاح، وعدم وضوح في الرؤية حتى على مستوى عنوان العلم، فبعض هذه المصنفات حمل عنوان «أصول التفسير»، وبعضها «قواعد التفسير»، وبعض آخر سماه«علم التفسير» وقد يكون عنوانه في موضوع من موضوعات هذا العلم، مثل: الاختلاف في التفسير.

رابعًا:

هناك تداخل شديد -عند أغلب من صنف في أصول التفسير- بين مباحث هذا العلم وبين موضوعات علوم القرآن، وقد توسعت بعض كتب أصول التفسير إلى مسائل من علوم القرآن، مثل» التيسير في قواعد علم التفسير» للكافيجي، فهذا الكتاب أكثر مباحثه مرتبطة بعلوم القرآن.

خامسًا:

هذه المصنفات لا يلزم أن تكون كلّها في أصول التفسير، فبعضها يحتوي على موضوعات في علوم القرآن وإن كان عنوانه في أصول التفسير[1]، فالعبرة ليست بالعنوان، وإنما بما يتضمنه الكتاب من موضوعات.

سادسًا:

من خلال تتبع المصنفات في أصول التفسير، لا نجد أنّ هناك منهجًا

١ مثل: أصول في التفسير، للشيخ ابن عثيمين، والفوز الكبير في أصول التفسير للدهلوي.

واحدًا في عرض موضوعات هذا العلم كما هو في كتب أصول الفقه، بل نلحظ وجود مناهج مختلفة وأساليب متعددة؛ وذلك يرجع –والله أعلم- إلى عدم وضوح المراد بهذا المصطلح، والمباحث التي يشتمل عليها هذا العلم، وترتيب هذه المباحث بحيث يُفضي بعضها إلى بعض ويتكون بمجموعها نظام هذا العلم.

سابعًا:

ليست هناك دراسة متكاملة لمباحث هذا العلم، والكتب المصنفة في هذا الفن سارت على مناهج مختلفة:

- منهج التأصيل والتقعيد لهذا العلم، مثل: مقدمة في أصول التفسير لشيخ الإسلام ابن تيمية.

- منهج اعتماد مسائل أصول الفقه المتعلقة بالقرآن، ودراستها من باب التفسير، مثل: دراسات في أصول التفسير للدكتور محسن عبد الحميد، وأصول التفسير وقواعده لخالد العك، فهؤلاء جعلوا أصول التفسير تطبيقا لأصول الفقه، فلم يخرجوا بما كتبوه عن مسائل أصول الفقه، بل ذكروها وذكروا تطبيقاتها القرآنية بكونها من قبيل التفسير، ثم هي من قبيل أصول التفسير، وهذا فيه إشكال لأن التفسير غير الأحكام، فالقرآن يتضمن الأخبار إضافة إلى الأحكام، بل آيات الأخبار أكثر من آيات الأحكام.، و-أيضا- التعامل مع الاختلاف في التفسير ليس كالتعامل مع الاختلاف في الأحكام.

- ما هو في موضوعات علوم القرآن، وإن أضافوا إليها مسائل في أصول التفسير مثل: الفوز الكبير في أصول التفسير، لولي الله الدهلوي،

ومن كتب على هذه الطريقة لم يتحرر له الفرق بين علوم القرآن وأصول التفسير؛ لما بينهما من التداخل [1].

- **ما هو في موضوع من موضوعات أصول التفسير، مثل: اختلاف المفسرين أسبابه وآثاره، للدكتور سعود الفنيسان، وأسباب اختلاف المفسرين للدكتور محمد الشايع.**

ثامنًا:

إذا كانت العلوم ثلاثة: علمًا نضج واحترق وهو علم الفقه والحديث، وعلمًا نضج وما احترق، وهو علم الأصول والنحو، وعلمًا لا نضج ولا احترق وهو علم البيان والتفسير[2]، فإن علم أصول التفسير من النوع الثالث الذي ما زال البحث فيه متسعًا لمزيد من التأصيل والتقعيد.

تاسعًا:

من خلال ما ذكر نرى أن هناك ضرورة علمية لجمع مباحث هذا العلم -أي علم أصول التفسير- وجعلها في إطار واحد من أجل إبرازها أولًا، ثم لتقريبها وتيسير الانتفاع بها خدمة لكتاب الله تعالى، و-أيضًا- من أجل مزيد من التحرير والتنقيح والزيادة والتسديد[3].

---

١ انظر: فصول في أصول التفسير(ص١١)

٢ انظر: المنثور في القواعد، للإمام بدر الدين الزركشي(١: ٧١) ونسبه إلى بعض المشايخ

٣ انظر: بحوث في أصول التفسير(ص١٦) باختصار وتصرف

عاشرًا وأخيرًا:

ما زالت الكتابة في هذا العلم لم تكتمل بعد، بالرغم من كثرة المصنفات فيه، وذلك لأنّ المطلوب من هذا العلم أن يكون عمله في التفسير كعمل أصول الفقه في الفقه، وأصول الحديث في الحديث، أي أن يصبح هذا العلم بمنزلة قانون يضبط العملية التفسيرية.

التوصيات:

نظراً إلى ما يمثله هذا العلم من أهمية كبرى؛ لكونه يتعلق بأعظم - وأجلّ - كتاب وهو القرآن، فإني أوصي بما يلي:

أن تجمع موضوعات علم أصول التفسير ومباحثه من كتب الأصول والتفسير والحديث واللغة، وترتب هذه الموضوعات والمباحث بحيث يرتبط بعضها ببعض، ويتألف بمجموعها نظام هذا العلم.

وأن يتبنى هذا العمل من قبل مؤسسة علمية متخصصة خدمة لكتاب الله - تعالى.

أسأل الله العلي القدير أن يحقق ذلك في القريب العاجل إنه سميع مجيب، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم.